بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنس والجن ليكلفهم أن يوحدوه ويعبدوه ، ويقدسوه ويمجدوه (١) ويشكروه ولا يكفروه ، ويطيعوه ولا يعصوه ، وأرسل إليهم رسوله صلى الله عليه وسلم ليعزروه ويوقروه ويطيعوه وينصروه ؛ فأمرهم على لسانه بكل بر وإحسان ، وزجرهم على لسانه عن كل إثم وطغيان (٢) وكذلك أمرهم بالمعاونة على البر والتقوى ، ونهاهم عن المعاونة على الإثم والطغوى . وحثهم على الاقتداء والاتباع ، كما زجرهم عن الاختلاف والابتداع ، وكذلك أمر عباده بكل خير ؛ واجب أو مندوب ، ووعدهم بالثواب على قليله وكثيره بقوله : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) . ونهاهم عن كل شر محرم أو مكروه ، وتوعدهم بالعقاب على محظور جليله وحقيره بقوله : (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ، وبقوله : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) ، وكذلك أمرهم بتحصيل مصالح إجابته وطاعته ، ودرء مفاسد معصيته ومخالفته ؛ إحسانا إليهم ، وإنعاما عليهم ؛ لأنه غني عن طاعتهم وعبادتهم . فعرفهم ما فيه رشدهم ومصالحهم ليفعلوه ، وما فيه غيهم ومفاسدهم ليجتنبوه ، وأخبرهم أن الشيطان عدو لهم ليعادوه ويخالفوه ، فرتب مصالح الدارين على طاعته واجتناب معصيته ، فأنزل الكتب بالأمر والزجر والوعد الوعيد ، ولو شاء الله لأصلحهم بدون ذلك ، ولكنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وما ربك بظلام للعبيد .

---

(١) في بعض النسخ : ويحمدوه .

(٢) في بعض النسخ : وعصيان .